اضواء على الشعر الحديث في اليمن

# زيد الموشكي .. الشاعر الشهيد

بقلم صدلك ناجي

من « ذمار » اليمنية برز هذا الشاعر العملاق . وكانت اليمن يحكمها الامام يحيى حميد الدين ـ الذي منع عنها كل اسباب الحضارة وعزلها عن العالم وترك الجهل والفقر والمرض تفتك في صفوف شعبها وتعصف به عصفا حتى فضلت الالاف المؤلفة منه هجرة الوطن والضرب في الافاق . كان كل شيء في اليمن يعيش في القرن العاشر الميلادي وربما قبل ذلك . كانت المدارس لا وجود لها اذا استثنينا الكتاتيب ـ وكانت المشافي والمستوصفات لا وجود لها ايضا اذا استثنينا اطباء الامام الخصوصيين . وكانت الزراعة الاساسية في البلاد «زراعة البن» اخذة في الاضمحلال لان مخدرا جديدا اسمه « القات » قد اكتسح البن واراضيه لما فيه من ارباح للامام وزبانيته الذين احتكروا تجارته . وكانت الزكاة تقصم ظهر الشعب المسكين . والتفرقة المذهبية بين الزيدية والشافعية يصطنعها الحاكم فيفرق صفوف الامة ليدوم ظلمه وليستقر عرشه . ولم يكن للصناعة الحديثة وجود بل لم يكن هناك حتى مسح جيولوجي لكنوز الارض اليمنية وكان الامام يدعم حكمه الرجعي برهائن من اولاد رؤساء القبائل ووجهاء القوم يحتفظ بهم في قلعة من قلاعه ليقضي على اي امل لابائهم في الثورة والتمرد . وبالاختصار لم تكن هناك حكومة انما كان الامام واسرته كل شيء .

في مثل هذه الظروف الكالحة نبغ الموشكي وكان طبيعيا وهو ابن اليمن البار ان يتحسس الام شعبه وان يتحمس لامانه . لقد آده عنف المقال وعنف الفعل يمارسها طاغية اليمن ليكبح جماح شعب تواق للحرية نزاع للحياة الكريمة .. وما امام اليمن ؟ انه ملك صغير اذا قيس بملوك آخرين هو دونهم قدرا ومنزلة .. هكذا ارتأى الشاعر. لقد كان الشعر اليمني قبل الموشكي يستعطف الامام ويستجديه اذا اراد الشاعر اصلاحا . اما الموشكي فقد جاهره ببطولة فذة ، ان يدع الحمق والجنون وان ينظر لشعبه بعين راع لا جلاد ، فليس الشعب شاء ولا غنما

ايها الساخر الذي غره الد
هر فأبدى لنا الجفا والملاما

اخفض الصوت وارفع الحق وارحـ
ـم من توليت واحذر الايـاما

وانظر الشعب نظرة تغرس الحـ
ـب لتجنى من غرسك الاعظاما

وتجنب عنف المقال وعنف الفعـ
ـل واجعل عميدك الاسلاما

واقطع الارض بالسياحة تعرف
أمما طار صيتها وترامى

كم ملوك على ممالك حق
انت من دونهم علا ومقاما

وتأمل كم في العواصم من آيـ
ـات حق زهت سنا ونظاما

وعلوم تدنيك من زهرة الدنيا
وتمحو من قلبك الاثاما

ودع الحمق والجنون الذي تخطـ
ـر فيه لمن يسوس اللئاما

لست بالمجد في الحقيقة كلا
انما المجد أن تسير اماما

وترى شعبك الكريم بعين
وفؤاد ( تجنى ) رضى واحتراما

لا بسخف ولا بعين احتقار
ليس شاء كلا ولا انعاما

وعادت طيوف من طغيان الامام تلوح في مخيلة الشاعر فهتف :

كم رأيناك في شبابك تغلو
فوق حر وتستشيط اضطراما

ثم تصليه من عقابك نارا
حين يلقى اليك واش كلاما

وتعجب الشاعر من غفلة الشعب عن هذا الطاغية :

أيها الشعب غافل انت عنه
وبسوء العذاب ايـاك ساما

ام ترجى فيه السعادة والمجد
فقل لي متى تنال المراما

ثم التفت الى ابناء وطنه يمحضهم النصيحة ويرسم لهم طريق الاصلاح ويشير الى معالمه وصواه :

ارضكم خيرة البلاد فهل قده
ثم اليها من الفنون زماما

هل ملأتم وهادها ورباها
زرعها المثمر الوحيد انتظاما

هل غرستم بها الغروس اللواتي
تثمر العسجد البعيد مراما

هل مددتم مواصلات الاماني
نافذات عراقها والشاما

هل بنيتم لها المدارس تنشى
امة تعرف الحياة تماما

وبعثتم الى العواصم بعثا
يدرس العلم والفنون والجساما

فبالاهتمام بالاقتصاد والعلوم والفنون تنهض البلاد ولكن هل يمكن ان يتم هذا على رأس البلاد طاغية يكره الاصلاح والمصلحين ويصر على عزل اليمن عن العالم المتحضر ؟ تلك هي المشكلة . ان امام اليمن قد بث في الشعب عيونه وارصاده يحصون كل نأمة ويرصدون كل حركة ، تنبه الى هذا الشاعر المتمرد الذي حاول ان ينصح الامام بالتزام طريق الاصلاح فنظر اليه الامام بازورار طرف نظرة من يريد ان يجرعه حتفه بعد اذ استمع الى الوشاة ينقلون اليه آراء هذا الشاعر المتمرد يتزيدون عليها وينحرفون بها فقال مخاطبا الامام يحيى :

لحاظك لي للعين مزورة الطرف
دليل على تكدير صفوك للالف

ولـم أك ذا ذنـب اليـك وانمـا
حميت ذمامـا رمـت تفريـه بالسيف
رفعتـك عـن امـر يعـود وبالـه
عليك ركـم دافعتنا فيـه عن سخـف
وانـت مليك كان اولـى بـك الحجـا
وتـرك الهـوى للمائليـن الى العسـف
اراك تجيـل الطـرف فـي بحسـرة
كأنـك تهـوى ان تجرعنـي حتفـي
عذرتـك لـو اذنبـت او كنـت ابتغـي
سـوى الحـق شيئا معظم اثر الحيـف
ولكننـي والحمـدللـه لـم اكـن
لغير الرشـاد المحـض اهديـك والعـرف
وكـان الهـدى لـو كنت اكرمـت نـازلا
اتـاك ليحيـى طيـب النفس والطـرف
ولكنـك استقبلتـه بشقـائـه
كـأن الشقا قـد عـد من حرفة الفيـف
ومـا انـا ان أرهقتنـي غـير واحـد
من العالم المرهـوق بالجـور والعنـف

لقد كانت هذه الحادثة بالذات بداية اكتمال اليقين الثوري لدى الشاعر ، كان يؤمن من قبل بالاصلاح عن طريق الامام . اما اليوم فهو يدعو الى الثورة عليه بل والثورة على نظام الامامة كله ، لقد كـان الجهر بهذا الرأي لوحده شيئا عظيما تتساقط دونه الرؤوس وتقطـع الاعناق في اليمن الملكية لكن الموشكي وهو من الشعراء الثوار فيالمقدمة هتف بجراة منقطعة النظير :

بنـي اليمـن اليمـون ان عليكـم
فرائـض لـم تنفـك منكم على الكتـف
احسنتـم بالمستبديـن ظنكـم
وهـم دواؤكم لو تعلمـون الذي يشفـي
اقمتـم امامـا للتقـدم فـي الدنـا
فكـان اماما للتقـدم فـي النسـف
واخرجتمـوه ينظـر الكـون مشرقـا
فزج بكـم مستحسنا ظلمـة السقـف
وحاولتـم المجـد الحقيـق بنصبـه
فكان ولكـن فـي التخيـل والطيـف
وبايعتمـوه اول الامـر بيعـة
أحاطـت بكـم يـا قوم صفا الى صـف
وتاجرتمـوه بالنفـوس ومالكـم
ولكنكـم ما عدتمـو بسـوى الخسـف
تخيرتمـوه عـن غفـول لتهلكـو
فكنتم كشاة تطلـب الحتـف بالظلـف
أما آن ان تبـدوا لـه مـن ابائكـم
زئيرا كاسـد الغـاب في منتهى الرجـف
وتأتـوا اليـه شاهريـن مقالكـم
ليقنـع او يهـوى الـى اليأس بالقحـف
وفـي أثـره تأتـوا ابنه السيـف أحمـدا
فيسمع منكم اصرح القول فـي عنـف
فـان يـك اهـلا للخـلافـة ملتمـوه
اليـه والا فـانبذن الـى الخلـف
علـى انني مـن عدلـه الدهـر يـائس
وفـي اهلـه مـن عبرة الدهر مـا يكفى
وبيت حميـد الديـن بيت معطـل
مـن الخير لـلاسلام والوطـن العـرف
لـه اسـرة مـا بـين لاه وعـاثـر
وذي احنـة فـظ علـى شعبه جلـف

وهكذا تحدد موقف الشاعر : هو مع الشعب ضد الطغيان ، وتحدد طريقه الثوري فهو مؤمن بنسف الامامة والامام سبيلا ثوريـا لا محيص عنه اذا اريد لليمن نهضة واذا اريد لليمن صلاح . وكانت في اليمن آنذاك عصبة من الاحرار في رأسهم الشاعر الثائر محمـد محمود الزبيري تنهد للاصلاح وتلتمس الطريق اليه . واراد الامام الطاغية ان يلقن هؤلاء المتمردين على ظلمه درسا فأمر بهدم دار الموشكي في « ذمار » وأمر بهدم دار الزبيري في صنعاء وسلب أموالهما وتشريد عيالهما . وهنا موضع العظمة ، لم يهتم الموشكي بما اصاب داره وانما خاطب صاحبه الزبيري مواسيا ومعللا ومشجعا ومكبرا . فاذا كـان طاغية اليمن الصغير قد هد دار الزبيري فان له في قلوب ابناء شعبه قصرا احجاره من أكبد الجماهير وقلوبها ، لقد ادرك الشاعر بثاقب بصيرته أن هذا التخريب هو بداية السقوط لقد تعاون على الامام داءان : ضعف المشيب ، وانفراد المتجبرين الدكتاتوريين عن الناصحين المخلصين :

خـاف السقـوط فـلاذ بالتخـريب
ملـك يعيـش علـى الـدم المسكـوب
خـاف السقـوط فقـام يرسي ملكـه
بـالسيـف والاغـلال والتعـذيـب
مـلأ السجـون وصب انواع البـلا
ويريـد عرشـا حافـلا بقلـوب
قـلب الامـور بطونهـا لظهورهـا
ويريـد ملكـا ليـس بالمقلـوب
ويحاول الايـام ترجـع مثلمـا
كانـت وقـد قامـت لشن حـروب
ويناشـد الاقـدار ترحـم ضعفـه
فتـرد مجـدا ليـس بالمنكـوب
هـذا هـو الامـر المحـال بعينـه
اتشع شمس قـد هـوت لغـروب ؟
( يحيى ) الامـام وانـت احـرص مالك
اخطـأت لكـن ذاك شـأن الشيـب
وعجائـب التسعـين وهـي شويهـة
قـادت اليـك رواحـل التغريـب
خصمـان قـد هجما عليك بقـوة
ضعـف المشيب ووحـدة التجـريب
لـم تستعـن بالمخلصـين وانمـا
عاديـت يـا يحيـى بني التهذيـب
وعرضـت امتـك العزيـزة للشقـا
وعقـرت ام العـرب عقـر النيـب

ثم يقول مخاطبا الزبيري ومواسيا اياه :

يا شـاعـر اليمـن العزيـز تصبـرا
ان التصبـر حـظ كـل اريـب
لا تضجـرن وان اصبت بفـادح
جلـل فقـد زلزلـت عـرش الحـوب
سحـق الاثيـم الـدار وهـو مبلبـل
ممـا بعثـت بـه مـن الترهيـب
اقلقـت مضجعـه فارسـل عسكـرا
يشفـونـه بفظيعـة التخـريـب
او حدثتـه النفس انـك تحتهـا
فمضـى يفتـش عنـك كالمسلـوب ؟
او ظـن ان فنـاك فـي تهـديمهـا
فـاذا بـه تحيـا حيـاة نجيـب
اللـه اكبـر قـد مـلأت فـؤاده
رهبـا واضرمـت الحشـا بلهيـب

وسلبتـــه التكـير حتى انـــه
نسـ ى الـــلام ووخـــزة التانيب
أسى المروءة حين لج بـــه الهـــوى
فشفى الغليـــل كمـــا تـــرى بخطـوب
هـدت يـداه الـدار وهـي فخيمـــة
والـديـن يحجـز دونهـــا بقضيـب
ضرب الجنـــود نســـاك لمـــا دافعت
عنهـــا وعـــن مـــال بهـــا منهـــوب

وبلغ الشاعر قمة من قمم الايثار حين مر بمصيبته الشخصية مرورا سريعا والم بها الماما خاطفا ، فداره في « ذمار » هدمها الامام ولا بأس لتكن فداء للوطن :

وكـــذاك كـــان لنـا ولكـــن كلـــه
سهـــل بجنـب الـوطـن المحبـــوب
افديـــك يـا وطنـي العزيـز بمهجتـي
وكـــريـــم اولادي وكـــل قـريـــب

والتفت الشاعر الى بلده مبشرا بالفجر القريب مستهينا بالموت الذي غدا كالسلسل العذب :

لا تأتسي بلـدي مـن المجـد الـذي
منـه الـورى اخـذوا اتـم نصيـب
انـا تعـاهـدنـا علـى ان تنجحـي
ويتـم امـرك رغـم كـل مـريـب
مـا المستبـد بنافـع تعذيبـه
مهمـا تفنـن فيـك بالتعـذيـب
هانـت علينـا النائبـات وهولهـا
فالمـوت مثـل السلسـل المشـروب

أجل لقد هانت النائبات على الاحرار وعاد الموت موردا عذبا ومنهلا سائغا .

كان الامام ( يحيى حميد الدين ) ينحدر الى نهايته المحتومة بعد ان اعوجت قناته وجف عوده وكان عند بعض احرار اليمن امل في ولي عهده ( السيف احمد ) الذي كان يتصل ببعض الاحرار فيوهمهم انه معهم وانه راغب في الاصلاح رغبة حقيقية . ولكن اخرين من الاحرار ممن اكتمل يقينهم الثوري كانوا قد نفضوا ايديهم من الامامة والامام واسرة حميد الدين كلها ، وكان من هؤلاء شاعرنا الموشكي . وتشاء الايام ان تثبت صحة وجهة نظر الثوريين ، فولي العهد احمد في حياة ابيه سعى الىضرب الاحرار واهل الرأي وتصفيدهم في الاغلال ، وهتك حرمة العرض والمال والدماء التي حرم هتكها الاسلام ، فانبرى الشاعر الى تسجيل ذلك قائلا :

الى اين بالابطـال تسعـى بهـم شـــدا
اعقلـك بـاق ام بـــك المس لا يهـــدا
تصفـد اهـــل الـــرأي ثـم تزفهـــم
باغـلالهـم والـدهـر بالنحس قـد جـــدا
وتعتقـــل الاحـــرار والدهـــر كاشـر
وسـود الليـالي منـــك قـد بلغت جهـدا
عذرناك لـو لـم تـدع الملـك في غـــد
ولـو لم تكـن في يومنـــا واليـا عهـدا
لعمـرك مـا هـذا الـذي قـد صنعتـه
سـوى عـامـل ابلـى المحبـــة والـودا
ومالـــك والملـــك اليمـــاني فـانـــه
لمـن يخطـب الدنيـا ويمهرهـــا الرشدا
ومـــا غرسـت كفـــاك غـير جنايـــة
فقم واحصد البغضاء مـن قطرنـــا حصدا
اذا كنت لا ترضى سـوى العسـف شيمة
فليس سـوىالاهوال تغـري بـك النـــدا
تخاصمنا بالديـــن والديـــن موجـــع
لانـــك قد ادميـــت مهجتـــه عدا
قضى باحتـرال المـال والعـرض والدمـا
فلم لا تجـــد الا الخـــلاف لـــه ردا
وما زلت في توسيـع دائـرة الهـــوى
ملحـــا الى ان جزن في فعلك الحـــدا
والا فهـــل ظـــلم النســـاء وهتكهـــا
حلال ولو في دين من يعبـــد الصلدا ؟
انقضـــي طـــواغيت بهـــدم بيوتهـــا
وترويعها والدمـــع يستعطف الجنـــدا
ويرضى لك الـــدين الحنيـــف وربـــه
تصد النسا عن قوت اطفالهـــا صـــدا
وتهدم عن مرأى الديـــانة دورهـــا
ومن حولهـــا الاطفال يبكونها وجـــدا
تركتهـــم والشمـــس ترســـل نارهـــا
عليهم فـــلا مأوى هنـــاك ولا ســـدا
فلو فتشوا عن هيـــكل الطهـــر احمـد
لقـوا وجهـه مما فعـــلت بهم بنـــدى
وان قـــلوب النـاس اضحـت مريضـة
لانـــك حطمـــت الديانـة والمبـدا
اليـــس الـــذي قد جئته لا يبيحـه
سوى الوحش لكن ليس نعني بها الاســدا
اذا ما نسى التاريـــخ فالذنب واضـــح
وان ساءت الدنيـــا فقد رعتهـــا كيـــدا
سيـــاستك الهوجـــا وميلـك للهـــوى
وحبك للواشـين والظـــلم قـــد اودى

والواقع ان الشاعر قد عبر عن حقيقة خلاصتها : ان هذا الطاغية قد اختصر الطريق امام الثائرين ، فقد اكتشفوا ظلامه وهو ما زال بعـد وليا للعهد ، فادركوا المستقبل المظلم الذي سينيخ بكلكله عليهم، اذا ما اتيح له ان يقتعد عرش الامامة :

وقد سرنا انا رأينـــاك آمـــرا ... علينا لان الدين عرّفنا القصدا
عرفنا الذي تطويه للناس في غد ... اذا الله اولاك الخلافـة والمجدا
فلما تآمـــرت استرحت لاننـا ... وجدناك للاوطان لا تحفظ العهدا
فلا لوم ان لم تتصل بقـــلوبنا ... ولا لوم ان لم نولك الود والحمدا
جنيت على المختار في هتكشرعه ... فصرت ترى في دينه نكتة سودا

لقد اتيحت للموشكي وللاحرار في اليمن تجربة اخرى مع ولـي العهد ـ احمد ـ كشفوا بها عن خبيئته الخبيثة وطويته الغادرة ، ونواياه الاجرامية ، فلقد هدد ولي العهد المذكور ادباء اليمن وتوعدهم واقسـم ان يحتز رؤوسهم ويقطع دابرهم ويحرق كتبهم ، كل ذلك وهو ولـي للعهد. لقد كان الشعراء الاحرار في اليمن يمهدون للثورة باشعارهم ، كانت مفاصل الحاكمين ترتعد من شعبيتهم ، ومن اجـل ذلك توعدهم « السيف احمد » . ومن اجل ذلك اضطهدوا اضطهادا شديدا ومن اجل ذلك هاجر بعضهم الى القسم المحتل من اليمن ـ الى عدن ـ وكـان في المهاجرين الشاعر الكبير محمد الزبيري والكاتب القدير احمد النعمان. وفي ذلك قال الموشكي في تأثر بالغ :

لاعج في الحشا تلظى لبعـد ... بالزبيـري واحمـد النعمـان
شاعر القطر مرهـف القـول سامي الفكروالكاتب الخطيـب الثاني
سائلي عن مصيبة الادب العصري وما ذاك حـل بالاخـــوان
لا تسلني عـ ـا أمسك تعـلم ... سبب الخطـب منه بالخـلان
انا لا احبس الجـواب ولكنـت ... ـي "احـواب مـن اشجـاني
هذه غصتـــي وهذا اكتئابـي ... يكفياني عن البيـ "ـان
واذا كان لا محيص من الـرد فسمعـا لمـا يلي مـن بيـاني
انت لا تجهـل الوعيد الـذي كان قريبـا مـن الامـــير المعـار

والمقال الذي تفجر نارا ... لبني العصر من قصي وداني
والحسام الذي أشار اليه ... في مقام يجل عن هذيان
واليمين التي سمعت صداها ... لتخر الرؤوس للاذقان
وسؤال الاله يعطيه وقتا ... يحرق الكتب فيه بالنيران
ما أشق الحياة ما أتعب العيش وأضناه للاديب اليماني
ليس شيء سوى الفرار علاجا ... وبهذا الفرار نيل الاماني

ولقد لامه بعضهم على انه رأى الهجرة سبيلا لمواصلة الكفاح ونيل الاماني وهذا الرأي عندهم مرجوح ، لان ارض الوطن هي ميدان الكفاح الاصيل . لكن هؤلاء يهملون انه قال هذا ، ربما في لحظة ضعف انساني وربما لحماية رفاقه في الكفاح وقد يكون في هذا شك ، ولكن المقطوع به ان الموشكي لم يتخاذل وواجه مصيره بشجاعة على ارض اليمن العربية بعد ثورة عام ١٩٤٨ . ولا بد هنا ان نشير الى رائعة من روائعه جمع فيها الى المضمون الواعي فنية رفيعة ، قالها مقارنا بين هزار اسير في قفص بمنزل ولي العهد وبين الشاعر وعشرين من صحبه ضمهم جب مظلم :

البرج هذا حل فيه الهزار ... رمز الى انكم في حصار
وانكم تحكون احواله ... لكن ابراجكم من جدار
والحال انا مثله حالة ... ان لم يكن اوسع منا مطار
فاننا نيف وعشرون في ... غرفة جب مثل جوف المغار
فنسبة الغرفة من برجه ... تقضي له بالوسع في الاعتبار
وانه يجهر في صوته ... حين نطيل الصمت عن اضطرار
يخرج ما يضمر مكنونه ... في لحنه حين نكف الخوار
لا يحمل الغيظ ولا ينطوي ... على الاسى اذ ننطوي بالاوار
ما اتعب العيش اذا كان في ... جنب مليك مستبد الفخار
وانحس الشعب اذا لم يكن ... مستشعر المجد العظيم المنار
واكتأب الارض التي اهلها ... ما بين ثور واجم أو حمار
لا يدفعون الخصم عن ارضهم ... كان جرح الخصم فيهم جُبار

كذلك لا بد من الاشارة الى ومضات وحدوية مشرقة في شعر الموشكي تنبىء عن اصالة حسه العربي وادراكه الواعي ان لا عزة للعرب ولا تقدم بغير الوحدة العربية وان وحدة الثقافة من السبل الى ذلك ، وهذا الكلام قاله الشاعر ايام ارتفعت في مصر اصوات تدعو للجامعة العربية التي اريد بها ان تكون جامعة شعوب فغدت جامعة حكومات :

قوموا لوحدة مصر قومة واحد ... عرف الصواب فجاء في برهانه
كونوا كبنيان يؤازر بعضه ... بعضا فلا ينقض اوج كيانه
بالله يا مصر الثقافة حاولي ... ربط الشعوب بمنتهى اشطانه
وتقدمي بحصول وحدتها فقد ... كان التعهد منك في ابانه

ان قارىء شعر الموشكي ليعجب من قوة حدسه ونفاذ بصيرته وصحة احكامه . ان قارىء قصيدته المعنونة مصر واليمن وهي قصيدة كتبها قبل عام ١٩٤٨ ليعجب أشد العجب من هذا الاحساس الصادق وهذا الرنو العجيب الى مصر العربية واستصراخها لتعين اليمن في محنتها . لكأنه كتب هذا الكلام اليوم وليس قبل ربع قرن من الزمن وكأني بالموشكي يخترق بعقله الحجب فيرى مصر العربية قد نهدت لتقف الى جانب شعب اليمن وطلائع جيشه الثورية في ثورتها الباسلة من اجل الحرية والعدالة ولترد عدوان الجار الرجعي الاثم، وكأني به قبل ربع قرن من الزمان قد قرأ ضمير الغيب فقال :

يا حماة النيل مجدكم ... مجدنا في الدين والحسب
نحن بعض منكم فاذا ... لم نسد عشتم على وصب
فاطرحوا عنا جهالتنا ... واكشفوا عنا دجى الحجب
واشملونا بالثقافة لا ... تدعونا موثقي الحقب
قبل ان يقضي على وطن ... ويهب الجار للسلب !
فمتى يا مصر يبلغنا ... عنك شافي العلم في الكتب
ومتى تشفين علتنا ... بنبوغ منك منتخب
ومتى ما تربطين اخا ... لك في مرفوعة الرتب

في عام ١٩٤٨ دوى الرصاص في صنعاء ليحمل بشرى ثورة الجيش على طغيان الامامة ، فصرع الامام يحيى وبعض اولاده واندفع الاحرار من كل ارجاء اليمن لنصرة الثوار وكان الموشكي بينهم. لكن الرجعية والاستعمار المحيطين باليمن من كل جانب والجهل الضارب اطنابه في ربوع القبائل ـ وهم اكثرية السكان ـ والتعصب المذهبي البغيض وانعدام النصير اطاح بالثورة والثوار بعد اقل من شهر من قيامها فاباح الامام الجديد صنعاء للقبائل وقبض على عدد ضخم من الاحرار كان الموشكي فيهم ونقلوا الى ـ حجة ـ مصفدين بالاغلال. وفي يوم جهم كالح مثقل بالدموع كانت الظلمة فيه تطبق على « حجة » وتضيق منها الانفاس وكان الظلم يرعب القلوب ويميت الاحساس . مشى زيد الموشكي والقيد يثقل قدميه ومعصميه الى ساحة الاعدام.. كانت هناك حفنة من الجلادين واعوانهم تراقب سحنة الماشي الى حتفه ، وتحاول ان تنال منه وهو مقيد باساليب تشمئز منها الرجولة . ونظر الموشكي الى جلاديه فرأى فيهم عبيدا وان خلت ايديهم وارجلهم من القيود واعاد النظر الى نفسه فابصر فيها نفسا حرة وان ثقلت قيودها . ولاحت على شفتيه بسمة وشمخ بانفه في اللحظات الاخيرة فارعبت بسمته القتلة وزلزلت مفاصلهم فعاجله سيف الجلاد .. وتدحرجت رأس من اكرم الرؤوس اليمنية ، لتكتب بدمها اناصع الصفحات في تاريخ الشعر اليمني المعاصر .. كان ذلك عام ١٩٤٨ وفي عام ١٩٦٢ تدحرجت رأس أخرى .. رأس « سيف الامام » الذي نفذ حكم الاعدام في الموشكي ورفاقه . وهكذا فان الله يمهل ولا يهمل والشعوب لا يمكن ان تنسى شهداءها ابدا .

* * *

في عنق الثورة اليمنية دينان ، دين للشعر العربي ودين للشعراء الثوار ..

فاما دين الشعر العربي فسبيل قضائه ان يطبع ديوان هذا الشاعر الثائر فتقرأ الملايين العربية صفحة من صفحات التمرد والاباء والكبرياء. واما دين الشعراء الثوار فقضاؤه باحياء ذكرى هذا الشاعر الجبار في مهرجان شعري سنوي يعقد باسمه على ارض اليمن يدعى له الشعراء الاحرار من كل الاقطار . ليعلم الجميع ان الاحرار لا يموتون وان قبروا.

هلال ناجي


فندق نيو پالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راقٍ
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان
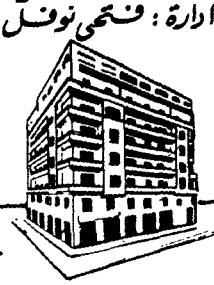
١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكورسال بعماد الدين
ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 - Cairo